الاعتدال منهج الإسلام الحق

إسلم بن سيد المصطف فقيه وزير سابق للشؤون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يعد أحد ممن له مسكة من علم، أو حضور ثقافي، يشك في أن الإسلام هو الدين الحق، وأنه نظام شامل للحياة، وأنه له طبيعته الخاصة به، ومعنى كونه نظاما شاملا للحياة، أنه منظومة من المبادئ والتعليمات والتوجيهات، لها موقفها من الماورائيات، وتفسيرها للكون والوجود، وغايتهما ومصيرهما، كما لها نظامها ومنهاجها في الحياة.

ومعنى كون الإسلام له طبيعته الخاصة به، هو أنه نظام متميز بخصوصياته، ومبادئه، وأهدافه، غير ملفق من تراكمات نظرية، ولا تجارب إنسانية، ولا متأثر بفلسفات بشرية، ولا مطابق لمناهج معينة سابقة له، أو لاحقة عليه، أي أنه مغرق في الخصوصية، بوصفه منهجا ربانيا خالدا،

صادرا من عالم الغيب والشهادة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[1].

ونحن نعتبر أن القصي من الإسلام، والداني منه معا، يعتبران أن الإسلام هو الدين الصحيح، لكن بعض القصيين من الإسلام مازال متعصبا، معاندا، يجحد ما يعتقده في نفسه من صحة الإسلام، وله في ذلك سلف غير صالح، أخبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)[2].

والجحد إنكارٌ غير مبنيٍ على الجهل، ولا على الغباوة أو البلادة، وإنما هو إنكارٌ مع العلم، وهو أشد قبحا وخساسة. وقد عبرت الآية عن ذلك تعبيرا دقيقا فقالت (واستيقنتها أنفسهم)، أي أنهم متحققون في قرارة أنفسهم من صدق آيات الله التي جاءتهم بها الرسل، لكن العناد، والتعصب، والخبث المتأصل، دفعهم كل ذلك إلى إنكار الحقيقة مع علمهم بصحتها.

ونفس السلوك أخبر عنه جلت قدرته بالنسبة لأهل الكتاب (اليهود والنصارى) حيث قال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)[3].

فقوله (يكتمون) صريح في أنهم عرفوه وكتموه وجحدوه. وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله: (وهم يعلمون).

---

[1] سورة فصلت، الآية 42.

[2] سورة النمل، الآية 14.

[3] سورة البقرة، الآية 146.

ومثل هذا المعنى ورد أيضا في قوله تعالى في سورة الأنعام (قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون).

هذا الدين الذى يعرف القاصي والداني صحته، وصدق نبيه عليه الصلاة والسلام، له منهجيته في الحياة كلها، سرائها وضرائها، حربها، وسلمها. له منهجيته في كل أنواع العلاقات، في العلاقة مع الله أولا، وفي العلاقة مع عباده ثانيا، وفي علاقته معهم على المستويات الإنسانية، والإيمانية، والصلة الرحمية، والجيرة الجغرافية.

هذه المنهجية هي منهجية الاعتدال والوسطية.

الاعتدال والوسطية: لفظان مترادفان يدلان على التوسط بين شيئين ،أو أشياء، من غير قربٍ من واحد منها، أكثر من الآخر، من ذلك المعنى قوله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أي أنهم يقفون موقفا وسطا، بين الله وغيره، دون أن يميلوا إليه هو جلت قدرته - أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

هذه المنهجية، منهجية الوسطية والاعتدال، يدرك كل مطلع أو متتبع للدين الإسلامي، أنها منهجيته المبدئية الدقيقة، نلمسها واضحة في كل مستويات التشريع، ومبادئه المختلفة، وأنواعه المتعددة.

لذلك كان الاتصاف بهما، أي **بالاعتدال والوسطية**، ميزة أخلاقيةً رفيعة، ومسلكا إنسانيا قويما، يتسم بالنضج الذهني، والتركيز العقلي، ووضوح الرؤية. والتحلي بهذين الوصفين، عاصم لا شك من الزلل، لأن اشتقاقهما

ودلالتهما، إما ان تكون نابعة من توسط الموقع أو الموقف، فيكون الموصوف بهما محاطا بمسافات متساوية من الجهات كلها. وهى إحاطة عاصمة ومحصنة من الخطر، بحيث يكون الوصول إلى نقطة الوسط، فيه بعد أو صعوبة. ويكون المعتدل الواقف في الوسط، آمنا مطمئنا، حسيا في المجال الحسى، وآمنا مطمئنا في المجال المعنوي. أو يكون اشتقاقهما ودلالتهما، متأتيتين من السير وسط الطريق، بعيدا عن الحافتين، القريبتين من السقوط. فيكون المعتدل هو ذلك السائر وسط الطريق باعتدال، وثبات، ورزانة، وشعوره بالأمن يطمئنه ويمنعه من الخوف والسقوط. وهو خوف من شأنه أن يؤدى إلى الاضطراب وعدم التركيز.

هذه المنهجية الشاملة العامة، رسمها صلى الله عليه وسلم في حديث أبى هريرة رضى الله عنه، حيث قال عليه الصلاة والسلام:

"**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه**. فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة."

وبالعودة إلى مفردات هذا الحديث، ندرك أنه عليه الصلاة والسلام أخبر أن الدين، الذى هو طبقا لحديث جبريل عليه السلام: **المعتقدات الإيمانية، والتصرفات العملية، والمسلكيات الأخلاقية**.

فالدين هنا بمعناه الشامل العام أي - المعتقدات والأفعال والأخلاق- هو يسر، أي أن حقيقته وماهيته هي اليسر وكلمة اليسر كلمة تطرد معنى الصعوبة، والتشدد والغلو، والقوة الغالبة. ورغبة منه في التوضيح لم يكل الناس إلى مفهوم اللفظ، فنطق به، فقال: ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه،

أي أنك لن تستعمل الشدة والمغالبة في أي مسلك من مسالك الحياة إلا هزمت وغلبت.

هذان خبران واضحان منه عليه الصلاة والسلام هما: إن الدين سهل ميسر، وإن مغالبه محكوم عليه بالهزيمة المحققة. فاتباع اليسر والسهولة، والكياسة هو التدين، هو المنهج الذى رسمه صلى الله عليه وسلم، **وهو الوسطية والاعتدال**.

ثم بدأ صلى الله عليه وسلم بعد الخبرين السابقين يوجه أمته فقال: **فسددوا وقاربوا وأبشروا**. أي فتوسطوا واعتدلوا فيما تقومون به من عمال، وما تمارسونه من تصرفات، وحاولوا أن تقتربوا من المطلوب كله إذا لم تستطيعوا الوصول إليه بكامله. ذلك هو قوله: فسددوا وقاربوا. ثم بشر فاعل تلك المنهجية بالنجاح، فقال: وأبشروا. ثم وجه عليه الصلاة والسلام إلى الاستعانة بالأوقات التي يكون فيها التحلي بالحيوية والنشاط، فقال: واستعينوا بالغدوة، والروحة، وشيء من الدلجة.

هذه هي المنهجية العامة التي رسمها صلى الله عليه وسلم، لكل التصرفات العقدية، والعملية والأخلاقية. وهذه المنهجية تردد الامر بها، منه صلى الله عليه وسلم، في غير ما حديث، فقال عليه الصلاة والسلام: **القصد.. القصد.. تبلغوا**.. أي الزموا التصرف المقتصد، العادل، المعتدل، تصلوا إلى غاياتكم وأهدافكم.

ويدل لذلك بوضوح بالغ أيضا قوله صلى الله عليه وسلم: إذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم. هذه الأريحية

البالغة، والمنهجية الواضحة، المتناغمة مع القدرة البشرية، ومع نوازع النفس الإنسانية، هي التي قال بموجبها للمرأة الكثيرة الصلاة: مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا. وهى التي قال بها: للقوم الذين اعتبروا أن ما يقومون به من أعمال العبادة، لا يكفيهم، للفرق بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم. حيث قال لهم بلهجة المعلم المربى: أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منى.

وقد لخص الصحابيُ الجليل سلمان الفارسي لأبي ذر رضى الله عنهما -حين لاحظ أنه متجاوز للحدود في العبادة- فقال له: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. وقد تكرر الأمر بهذه المنهجية -منهجية الوسطية والاعتدال- في كتاب الله العزيز، في غير ما آية، وغير ما موضع.

ففي مجال التكليف والتطبيق العملي، يقول سبحانه وتعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) أي قدرتها وطاقتها، ويقول: (لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها). وفي المجال الاقتصادي يقول (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ، وفي المجال الأخلاقي، يقول سبحانه وتعالى (واقصد في مشيك واغضض من صوتك). ومع أن التشريعات الإسلامية بالغت في الأمر بالوسطية في مختلف النصوص والتوجهات فإنها لم تكتف في الحث عليها بمنطوق النصوص التي ساقتها، ولا بظواهر الألفاظ التي نطقت بها، بل إن هذه التشريعات تجاوزت ذلك إلى تحويل مفاهيم هذه النصوص -رغم وضوحها- إلى منطوق ساطع

وملفوظ واضح. فحذرت من الألفاظ ذاتها الدالة على عكس الوسطية، قال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق)، وقال عليه الصلاة والسلام "إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو". والميزان الذي يوزن به الفكر والسلوك فيحكم عليهما بالوسطية أو التطرف هو النصوص الشرعية والقواعد القانونية والأعراف العامة.

وقد أطبق أهل السنة والجماعة عموما، وفي هذه البلاد خصوصا، على هذه المنهجية المعتدلة، في كل محطات التدين. أي في مجال الاعتقادات، والمعاملات، والأخلاق، وفي تعاملهم مع أنفسهم، فيما بينهم، حتى مع الاختلاف العقدي، والمذهبي، والسلوكي أحيانا. كما طبقوا هذه المنهجية أيضا، مع غيرهم المخالف لهم في الدين. معتمدين في كل ذلك على المنهج الصحيح لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان التعامل مع المسلمين فيما بينهم - مع اختلاف رؤاهم ومفاهيمهم لمصادر التشريع- أمرا ملزما وعاديا، فإن تعامل المسلمين مع غيرهم، يجب أن يسيّر -طبقا للنصوص والأدلة- في مسارات، تحكمها الإنسانية، وتكريم الآدمي، والجيرة، والمصلحة المشتركة، والوفاء بالعهود والوعود، والدعوة لدين الله، بالقدوة الحسنة، والأخلاق الطيبة، والمعاني الإنسانية الرفيعة.

وقد جاء في كتاب الله قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من

ديـاركم وظـاهروا علـى إخـراجكم أن تولـوهم ومـن يتـولهم فأولئـك هـم الظالمون).

لذلك ثبت عنه صلى الله عنه وسلم أنه قال: إنه هو نفسه عليه الصلاة والسلام سيكون خصما مدعيا يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى ضد من ظلم معاهَدا أو انتقصه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه. و معلوم أن من كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة خصمه فخسارته مضمونة. ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث الآخر: أن من قتل معاهَداً لم يجد رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين سنة.

وأهل السنة عموما، وأهل هذه البلاد خصوصا متفقون على أن حرمة دم المعاهَد تساوى حرمة دم المسلم. ولذلك يقولون إن عصمة النفس، إنما تكون بالإيمان أو الأمَانِ، الذى هو العهد، الصادر من أحد أفراد المسلمين. ولا يشترط لصحته، صدوره من الدولة، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، مالم تترتب على ذلك مفسدة ملحوظة.

ومنذ دخل الاسلام في هذه المنطقة، والفضاء الثقافي لها، مشحون بثقافة الاعتدال هذه، فمفردات البرامج التي تدرس في محاظرها، والعلماء الذين يدرسون فيها، والمؤلفون والمفتون فيها، لا يعرفون غير هذه الثقافة. فدماء المعاهَدين وأموالهم عندهم مصانة، وحكام المسلمين المعلنين للإسلام، محكوم لهم عندهم به، مالم يعلنوا كفرا بواحا، فيه من الله برهان. ويتعاملون مع هؤلاء الحكام بمنهجية الأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر، الواردة في قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن). كما يتعاملون مع المخالفين في الدين، تعاملا إنسانيا، مصلحيا، طبقا للآية السابقة (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين...) الآية، ولما ورد متضافرا في كتب السنة والسيرة النبوية، من تعامله عليه الصلاة والسلام، مع المخالفين له في الدين، حيث كتب وثيقة المدينة المنورة المشهورة، التي نظمت العلاقة بين مجتمع المدينة، مسلمه، ومشركه، وكتابيه، وتعامل هو شخصيا عليه الصلاة والسلام، مع تجار اليهود في المدينة المنورة.

وقد كان دليله عليه الصلاة والسلام في هجرته، من مكة إلى المدينة، رجلا مشركا، هو عبدالله بن أريقط الليثي. وهو خريت ماهر في الطريق. واستعار عليه الصلاة والسلام السلاح، ليقاتل به أعداءه في حنين، من صفوان بن أمية، وهو يومئذ مشرك.

مع أنه لا يوجد تعامل أخص، ولا أدق، ولا أكثر حساسية من أكل الذبائح، والزواج بالنساء، الوارد في قوله تعالى (أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان).

ولا يمكن لعاقل أن يخلط بين المعاملات المصلحية، والمعتقدات الدينية، فلكل منهما مجاله، وأسلوبه، ولا تلازم بين الاثنين قطعا.

هذه الثقافة الواضحة البينة، المؤصلة من القرآن والسنة، يستحيل أن يدخل التشدد، أو التطرف، أو الغلو، إلى محيط تناثرت فيه، ونمت وربت وانتشرت، وتناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل. فما هو إذاً مصدر التطرف الوافد الذى طاف هذه المنطقة؟.

الواقع أن الحدود الثقافية، لا تمكن مراقبتها، ولا يصح التحجير عليها، ولا سيما في هذا العصر الذى نعيشه، عصر العولمة والقرية الواحدة. والظواهر البشرية لا يحس نموها، ولا يدرك مصدرها، ولا تبرز دفعة واحدة، وتنطبق هذه المعاني كلها، على التطرف والانحراف.

والسلوك الإنساني -إذا لم يكن تخبطا- فهو أداء وانعكاس لحالة الفكر. وكثيرا ما يأخذ الفكر البشري في بداياته أو في وقت ما من مساراته -قبل النضج- مرحلة أو فترة من الترنح والاضطراب يخضع أثناءها -لمؤثرات خارجية ومكونات ذاتية- في أقاصي الاتجاهات والأبعاد . فتتولد عن ذلك التفكير المضطرب والمترنح ، مواقف ومسلكيات مضطربة هي الأخرى ومترنحة، على غرار التفكير الذي أفرزها. وهو ما يعرف بمسلكيات ومواقف **التفريط أو الإفراط**. وهما حالان مناسبان للتطاير الفكري، والغليان النفسي، والتناقض البيئي والاجتماعي، فيسقط الشخص في مستنقع من التطرف أو الانحراف المهلكين ، فيتحول إلى جلمود من الصخر ، شديد القسوة والخطورة ، أو إلى حالة من الميوعة والزئبقية قريبة من الانعدامية، فيكون كثير التشكل ، عديم الإرادة ، فاقدًا لكل معاني ومقومات "الأنا" فيقتنصه الصيادون العابثون ويتبادله اللاعبون ، فيتحول إما إلى حيوان مفترس ، وسلاح متفجر أو إلى ريشة في مهب الريح تتخطفها

الشياطين، ويعبث بها المجانين ، وتكون العودة به إلى سواء السبيل ... إلى خط الوسط بالغة الصعوبة لأنه يكون شديد الممانعة، خصوصا إذا كانت تلك العودة يراد لها الثبات والدوام .

إن ضبط النفس على خط السير المستقيم دون ميلان أو سقوط أو انحراف، كما قلت -بالغ الصعوبة- لما يحتاجه من قوة في الإرادة ووضوح في الهدف، وتماسك عصبي وتركيز نفسي ، سيما وأن جوانب الطريق وحافتيها وبنياتها، يتموقع على كل واحد منها داع من دعاة التضليل والإغراء والفساد من أجابه هلك مصداقا لقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) وقوله تعالى حاكيا عن إبليس اللعين (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين).

والتطرف بمستوياته المختلفة وفي مجالاته المتنوعة ، من أخطر أنواع الانحراف الفكري ، وتصل خطورته إلى أقصى مداها، عندما يتقمصه المرء اعتقادا في نفسه، وحكما على غيره بالارتداد والكفر.

لكن الذي يجب إدراكه والتأكيد عليه، هو أن التطرف ليس نتاجا ثقافيا للإسلام (معاذ الله)، فهو ظاهرة عالمية انتجت المنظمات الإرهابية الصهيونية ، ومنظمة الألوية الحمراء الإيطالية ، وبادر ماينهوف الألمانية، والباسك الإسبانية وغيرها .

وقد شهد التاريخ الإسلامي أول حالة من حالات التطرف بقول ذلك الرجل التميمي كث اللحية، محلوق الرأس ، مشمر الإزار ، الذي وجه كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم آمرا له بالعدل: "اعدل فإنك لم تعدل"، فقال له عليه الصلاة والسلام ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل. فكان هذا الرجل أول متطرف شهده التاريخ الإسلامي. وعلى أثره، وبهديه.. وسيرته أخذ الخوارج. وأبرز مميزات هذا التوجه الفكري: التكفير بالمعصية والخروج على أئمة المسلمين، والتطرف في المواقف، وعدم قبول أنصاف الحلول.

والسؤال الذى يطرح نفسه هو: ما هي يا ترى أنجع الوسائل لمحاربة هذا النوع من التفكير المتطرف المغالى.

هناك مجالات معينة لا شك أن لها أولويتها الخاصة في زرع الوسطية وتنميتها ومحاربة الغلو والتطرف، بل لا أبالغ إذا قلت إن خلو هذه المجالات من الوسطية والاعتدال، يشكل أكبر خطر على المجتمع، وينمي أشنع أنواع التطرف وأكثرها حدة وتدميرا .

المجال الأول : هو مجال التربية والتعليم (الميداني التربوي)

تعلمون جميعا أن الهدف العام لأية مدرسة هو إنتاج المواطن الصالح، وإذا لم تقم المدرسة بملء الفراغات العلمية والنفسية الموجودة عند المنتسب لها، بمعلومات صحيحة، وسليمة، مشبعة بالوسطية والاعتدال، فإنها تترك خواء فكريا ومعرفيا لابد من شغله ، وكثيرا ما تتطوع بشغله جهات أخرى، دون شعور من المعني ولا من غيره ، وقد يكون "أفضل" تلك الجهات -إذا كان للمفاضلة من معنى هنا- الفضائيات الماجنة ، والرسوم

الثابتة والمتحركة ، والأفلام العنفية، والصور الإباحية ، ناهيك عن جهات أخرى أكثر خطرا وأشد ضررا ، لا يقيم لها رب العزة وزنا ولا تميز بين معنى ولا مبنى ، أشار القرآن إلى مثلها في قوله تعالى (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) ، شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء القوم، بأنهم يتلون القرآن لا يجاوز حناجرهم .

فالبرامج التعليمية بمستوياتها المختلفة إذا هي التي تستطيع أن تحمل بجدية رسالة الوسطية والاعتدال وتعمقها في أذهان الطلبة ، وترسخها وتحصن بها مختلف شرائح المجتمع وفئاته المتواردة على المدرسة ، وتقارب بها الفوارق الاجتماعية ، وتعالج بها العقد النفسية ، وتكمل بها نواقص التنشئة الاجتماعية .

المجال الثاني: (المنابر ورجالاتها)

فالمنابر بما لها من قدسية، وبما لأصحابها من ثقة، يجب أن تمارس هي نفسها الوسطية فيما يصدر عنها ، بعيدا عن التشنج، والتحريض، والتفسيق، والتكفير، وأن تمتثل قول رب العزة جل جلاله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقوله تعالى: (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)، وقوله تعالى: (وقل لعبادي يقول التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم) . وأن توجه كلامها لغير المسلمين طبقا لما أمر الله سبحانه وتعالى به نبيه عليه الصلاة والسلام: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا

وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

إنه مما يجب التنبيه عليه أن انتشار الفسق، وكثرة المناكر، وإعراض البعض عن تطبيق أوامر الله، لا يبرر أي من ذلك -إذا كان الغضب لله حقا- إصدار الخطابات المبالِغة الملهبة للمشاعر ، المثيرة للعواطف، والتي لا تنظر في العواقب، ولا تبالي بالنتائج، ولا تهتم بالمآلات، فذلك نفسه هو عين التشدد والتطرف والانحراف.

المجال الثالث: (مجال وسائل الإعلام) وهو مجال وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، مرئية كانت، أو مقروءة، أو مسموعة، أو إلكترونية ، فهذه الوسائل أيضا لابد من توجيهها نحو بناء الوسطية والاعتدال، ولا يجوز ولا يمكن أن تكون هذه الوسائل أجهزة إرسال حيادية، يمرر منها من أراد ما أراد ، فهي تتعامل مع أمة أمية، لها رسالتها ومبادئها وأهدافها . والأثر الذي تتركه الكلمة ، لا يمكن قياس أبعاده، ولا ينبغي أن يستسهل علاجه ، ولا يجوز أن تكون هذه الوسائل أداة من أدوات إدارة التناقضات، ولا آلية من آليات التنافر، تنكئ الجروح ، وتعمق الأحقاد، وتراقب الصراع ، وترصد الفتن .

وبالجملة فوسائل الاتصال الجماهيرية كلها ما ذكر منها ومالم يذكر، يجب أن تكون عونا على ترسيخ الوسطية ، وعلى وقاية المجتمع من التطرف ، ووسيلة لعلاج ما يحصل من ذلك ، ولابد أن يكون ما يصل من هذه الوسائل من مُثل وقيم، يحمل مضمونا رصينا تطبعه الوسطية، وتفوح

منه رائحة التسامح ، فذلك هو أهم وسيلة لبناء وترسيخ السلم الاجتماعي .

المجال الرابع: الذي لابد من إضافته إلى هذه المجالات كلها، لكي نحفظ مستقبلنا، ونأمن على أجيالنا ، ويسود السلم الاجتماعي بلادنا ، ذلك هو تبني الوسطية والاعتدال **في تسيير الشأن العام**، خصوصا في المجتمعات الهشة، الضعيفة الجديدة على النظم الدولية ، وعلى الانصياع المدني للأوامر والقانون ، فالشدة إزاء الأمر العام غير محمودة بالجملة ، حتى ولو كانت في الحق وضد الظلمة.

فبالحيلة يُمنعون ما ليس لهم ، وبالكياسة يعاقبون ، على أن لا تكون العقوبة مذلة ، ولا مهينة ، وإن كانت أليمة ، فالشعور بالإذلال والإهانة - حتى من المجرم- يجبر على الانتقام ويدفع إلى التصرف غير المحسوب.

والرفق من الفضائل المحمودة ، وقد دعا صلى الله عليه وسلم للمسؤولين الذين يمارسونه على رعيتهم ، ودعا على أولئك الذين يشقون على هذه الرعية ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عائشة: بأن الرفق لا يدخل في شيء إلا زانه ولا يدخل العنف في شيء إلا شانه.